Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ج - صورة فرنسا

ذكرنا فرنسا عرضا من قبل، عندما تكلمنا عن الحرب التركية اليونانية. وورودها في شعرالجزولي الخاص بهذا الموضوع أتى في سياق التنويه بموقف تحالفها مع الأتراك في صراعهم ضد اليونانيين ومن ورائهم إنجلترا كذلك. ومما يثير الانتباه في هذا الذكر أن الجزولي، رغم أن فرنسا هي التي كانت تحتل المغرب في هذا الوقت، لا يهتم، على أي نحو، بالتعرف على «خلفيات» إقدام فرنسا على تحالفها مع الأتراك أو هو لا يقولها في شعره. ويذكر هذا لأنه عندما وقف ضد إنجلترا في مساندتها لليونانيين احتكم إلى مخططاتها وأهدافها في الشرق وحاكم موقفها بناء على ذلك كما مر بنا. فهل نستنتج مما ذكر أن الجزولي كان غافلا عن المرامي الفرنسية في الشرق أيضا، أو أنه كان يجهل تاريخ الصراع الإنجليزي الفرنسي، وهو الذي أملى طبيعة التحالفات ومنطقها، على السيطرة السياسية والاقتصادية في الشرق ؟

قد لا يعني الجواب على هذا شيئا كثيرا، لأننا سنجد في الصورالتي قدمها الجزولي عن فرنسا ما يكفي من الدلالات :

صورة فرنسا

ربة العلم
الشعب الفرنسي معروف الشمم
نصرة الحق
جيشها حصن
فرنسا هي التي أنقذت وحدة أمريكا
ونجدت المكسيك
أوجدت اليونان من عدم، والدة الأحرار

لقد اخترنا هذه الصور وهناك غيرها، من قصيدة واحدة أنشأها الجزولي للتغني باسترداد الأتراك لكرامتهم وللتعبير عن الشعور بالحق، وهي تشتمل ، إذا صنفناها حسب الموضوع، على ثلاث قضايا كبرى: فرنسا، الشعب الفرنسي، الدور الحضاري الفرنسي. ويلاحظ أن لكل قضية خصيصة تميزها عن غيرها، ولكنه تمييز لا يقطع بين أسباب التداخل بينها جميعا. ذلك أن الدولة الفرنسية، شعبا ودورا وحضارة، هي التي تمثل، في آخر الأمر، محور القول ومضمونه.

نتساءل : كيف تسنى للجزولي أن يؤلف بين الصور المذكورة، وما الباعث على ذلك ؟ قد يبدو من هذا السؤال أننا نقصد البحث عن مبرر خفي بغية الحكم النهائي